مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة اسلامية . ثقافية . تصدر سنويا

العدد الثالث
1986

- صدى الأدب العربي في الدعوة الإسلامية
- مخطوطات ليبية
- وصول الإسلام إلى ساحل مليبار
- التيارات الفلسفية وعلاقتها بالصراع على الحكم

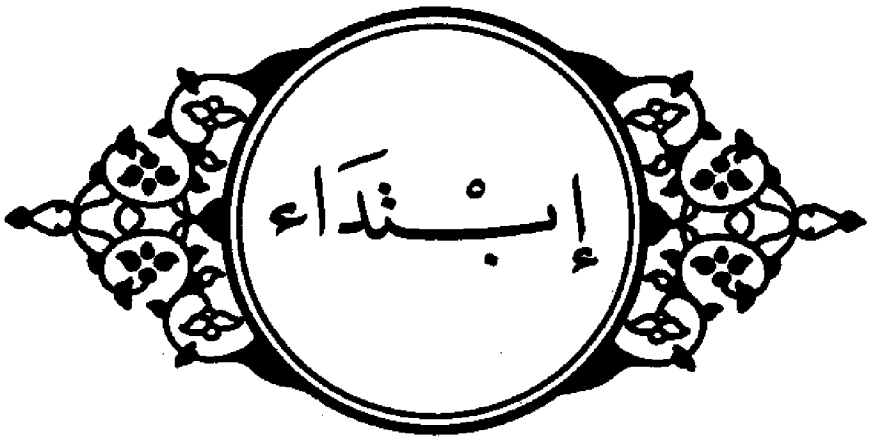

الدكتور عبد الجواد الطيب

الابتداء هو في اللغة البدء في الأمر والشروع فيه . يقال : بدأ الله الخلق وابتدأه[1] . والله أنشأ الأشياء واخترعها ابتداءً : أي من غير مثال سابق[2] ، وبدأ بالشيء يبدأ به ، وابتدأ به : افتتحه[3] ، ويقول شارح القاموس : بدأ به يبدأ بدءاً و ابتداءً هما بمعنى واحد ، وبدأ الشيءَ فعله ابتداء : أي قدمه في الفعل[4] .

والابتداء ـ بمعنى الشروع في الأمر أو افتتاحه ـ هو ابتداءان : حقيقي واضافي . فالحقيقي هو الابتداء بشيء مقدم بحيث لا يكون شيء آخر مقدما عليه ، والإضافي هو الابتداء بشيء مقدم بالقياس إلى أمر آخر ، وإن كان مؤخرا بالنسبة إلى شيء غيره .

ويضيف إليهما صاحب « جامع العلوم » الابتداء العرفي ، وهو عنده ذكر الشيء قبل المقصود ، فيتناول الحمدلة بعد البسملة ، وهو أمر ممتد . ويمكن الابتداء بهذا المعنى بأمور متعددة من التسمية والتحميد وغيرهما ، وهذا المعنى قد يتحقق في ضمن الابتداء الحقيقي ، وقد يتحقق في ضمن الإضافي[5] .

---

(1) الأساس (بدأ) .
(2) اللسان (بدأ) .
(3) دائرة معارف القرن العشرين 64/2 .
(4) تاج العروس (بدأ) .
(5) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون 26/1 .

ويقول المحبي : الابتداءان حقيقي وعرفي ، فالحقيقي هو الذي لم يتقدمه شيءٌ والعرفي هو الذي يقع قبل المقصود ، فيتناول البسملة والحمدلة[6] .

وفي ضوء ما سبق يكون الجمع والتوفيق بين الحديثين الشريفين الواردين في ابتداء كل أمر ذي بال بالتسمية والتحميد .

والابتداء عند النحاة مصدر ابتدأ ، وهو اصطلاح نحوي يدل على أن كلمة استعملت مبتدأً في جملة[7] : أي هو خلو الاسم وتعريته عن العوامل اللفظية تمهيدا لإسناد الخبر إليه[8] . وهو عامل من العوامل المعنوية ، يعمل الرفع في المبتدأ والخبر معا[9] ، أو هو عامل في المبتدأ وحده ، ويشتركان في رفع الخبر . . على خلاف أمعن فيه النحاة[10] .

وابتداء الغاية هو من معاني (من) الجارة عند النحويين واللغويين[11] .

والابتداء عند العروضيين اسم لكل جزء يعتل في أول البيت بعلة لا تكون في شيء من حشو البيت كالحزم في الطويل ، والوافر ، والهزج ، والمتقارب[12] . وقد يدل أيضاً على المقطع الأول من عجز البيت الشعري[13] ، وهو ما يعبر عنه صاحب (جامع العلوم . .) بأن الابتداء عند أرباب العروض هو أول جزء من المصراع الثاني[14] .

والوقف والابتداء علم من علوم القرآن يمكّن القارىء من معرفة ما يوقف عليه ، وما يُبتدأ به ، وكيف يوقف وكيف يبتدأ[15] . وقد ألف فيه بعض العلماء كتبا منها :

كتاب الوقف والابتداء لليزيدي يحيى بن المبارك[16] (ت 202 هـ) ، ولابنه

---

(6) جني الجنتين ص 13 .
(7) دائرة المعارف الإسلامية 17/1 ، 18 . المغني (مع الأمير) 14/2 .
(8) الموسوعة العربية الميسرة ص 2 .
(9) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون 22/1 ، 23 .
(10) ابن عقيل 201/1 .
(11) المفصل 10/8 .
(12)ميزان الشعر ص 35 ، 132 .
(13) دائرة المعارف الإسلامية 17/1 ، 18 .
(14) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون 22/1 ، 23 .
(15) النشر 224/1 .
(16) معجم المؤلفين 21/13 .

عبد الله بن يحيى[17] (ت 237 هـ) ، وابن الأنباري القاسم بن محمد[18] (ت 328 هـ) .

وقد جمع ابن الجزري الكثير من هذه الكتب في كتابه (الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء)[19] وعقد السيوطي في الإتقان فصلا للوقف والابتداء .

وحكم الابتداء أنه لا يكون إلا اختياريا ؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة . فلا يجوز إلا بالمستقل في معناه . وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة : التام ، والكافي ، والحسن ، والقبيح[20] .

والنسبة إلى ابتداء ابتدائي ؛ لأن همزته أصلية .

والجملة الابتدائية من الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، وهي الجملة المفتتح بها النطق . وقد تطلق أحيانا على الجملة المصدرة بالمبتدأ[21] .

والابتدائي عند علماء البلاغة هو الضرب الأول من أضرب الخبر ، وهو العاري عن المؤكدات ؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه[22] .

والمبتدأة بفتح الدال (في صيغة اسم المفعول) هي في الفقه الإسلامي المرأة في أول عهدها بالحيض والنفاس وهي غير المعتادة التي سبق لها حيض وطهر ، فهما مختلفتان عند الفقهاء في الاستحاضة، وتقدير حيض المستحاضة ، وما يتبع ذلك من تحديد وقت الطهر ، ووجوب العبادة المترتبة عليه وصحتها من صوم وصلاة . .[23] .

وهذا الاصطلاح الفقهي له صلته بالمبتدأ والابتداء في معناهما العام .

---

(17) السابق 163/6 .
(18) الأعلام 334/6 .
(19) النشر 224/1 .
(20) السابق 228/1 ـ 230 .
(21) مغني اللبيب ص 427 .
(22) معجم البلاغة العربية 66/1 .
(23) الفقه على المذاهب الأربعة (العبادات) ص 125 ـ 127 .

المراجع

1 ـ الإتقان في علوم القرآن/ جلال الدين السيوطي .

2 ـ أساس البلاغة/ الزمخشري محمود بن عمر .

3 ـ الأعلام / خير الدين الزركلي (الطبعة الرابعة) .

4 ـ تاج العروس من جواهر القاموس / الإمام اللغوي محمد مرتضى الزبيدي .

5 ـ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون/ القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد .

6 ـ جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين/ محمد أمين بن فضل الله المجني .

7 ـ دائرة المعارف الإسلامية .

8 ـ دائرة معارف القرن العشرين/ محمد فريد وجدي .

9 ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (تحقيق محمد محيي الدين) .

10 ـ الفقه على المذاهب الأربعة . قسم العبادات . مطبعة دار الكتب المصرية .

11 ـ لسان العرب/ جمال الدين محمد بن منظور .

12 ـ معجم البلاغة العربية/ د . بدوي طبانة .

13 ـ مغنى اللبيب/ ابن هشام الأنصاري (تحقيق مازن المبارك) .

14 ـ الموسوعة العربية الميسرة .

15 ـ النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري . دار الكتب العلمية . بيروت .

16 ـ الوزن الشعري/ د. بدير متولي حميد . الطبعة الثالثة 1970 . القاهرة .